



حب الوطن فضائلها

الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله النوروي



A decorative border with a repeating geometric pattern in red, black, and white, framing the central text.

حُبُّ الْعِطْرِ
فِطْرَتَا

حَبِّ الْعِزِّ
فَطْرَقَا

السِّيَرُ
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْوَمِي

مَكْتَبَةُ بَيْتُونَةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب



www.baynoonanet.net



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoonanet.net



+971555409191

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما بعد:

فهذه المحاضرة بعنوان: «حب الوطن فطرة»، واخترنا هذا العنوان لعدة أسباب منها: جهل كثير من الناس بواجباتهم نحو أوطانهم المسلمة، كذلك أيضاً من الأسباب لاختيار هذا الموضوع: توضيح الأحكام الشرعية في هذا الشأن، وبيان موقف الشريعة من حب الوطن، أيضاً من الأسباب: غرس حب الوطن المسلم في نفوس أهله ليقوم كل فردٍ منهم بدوره وواجبه اتجاه وطنه المسلم، أيضاً من أسباب اختيار هذا الموضوع:

حاجة المسلمين لمعرفة هذه المسائل وفهمها فهماً صحيحاً بعيداً عن المفاهيم المغلوطة لينعم أفراد الوطن الواحد بالوحدة والأمن والأمان والمحبة والأخوة.

اخترنا هذا الموضوع لتقوية هيبة الوطن المسلم في نفوس أبنائه المخلصين، إذا قامت هيبة الوطن في نفوسهم ترتب على ذلك مصالح كثيرة للفرد وللجماعة، نتكلم في هذا الموضوع لقلّة الاعتناء بمفهوم حب الوطن في الوسائل الإعلامية القديمة والمعاصرة، لا تكاد تجد الكتابات والمحاضرات عن حب الوطن المسلم بالمفهوم الشرعي الصحيح إلا نادراً، أيضاً نتكلم عن هذا الموضوع لاجترأ بعض أبناء المسلمين على إهدار حب أوطانهم المسلمة ممّا أدى إلى إضعاف هذه الأوطان واجترأ الأعداء عليها، هذه الأسباب وغيرها دعت إلى اختيار هذا العنوان لهذه المحاضرة «حب الوطن فطرة».

كثُر الكلام حول الوطن وحبّه وجواز ذلك من عدمه،
فمن الناس من بالغ بالحب لوطنه إلى حد الوثنية
والتعصب حتى قال قائلهم:

هَبْ جَنَّةَ الخلد اليمين لا شيء يعدلُ الوطن
ففضل وطنه على جنة الخلد جنة عدن، وهكذا يقول
الآخر:

وطني لو شغلت عنه بالخلد نازعتني إليه في الخلد نفسي
فيؤثرون أوطانهم على الخلود في جنة عدن، هذا
من التعصب ومن الغلو، ومن الناس من تساهل
بحب الوطن يرى أن حب الوطن تخلفٌ ورجعية،
بل قد وصل الأمر ببعضهم من أجاز الإرهاب في
وطنه مقابل وطنية الآخر فأصبح الناس بين مفرط
بالحب لوطنه وبين مفرطٍ بعكسه، وكلاهما قد أخطأ،
وعلينا أن نكون منصفين.

إنّ الانسان بلا وطن هو كيانٌ بلا روح، الإنسان
بلا وطن جسدٌ بلا إحساس، فالفاقد للوطن فاقدٌ

للأمن والاستقرار، والفاقد للأمن والاستقرار فاقدٌ
للاطمئنان، فكيف يطمئن الإنسان بلا وطن؟ الوطن
بلا أمن واستقرار غابةٌ يعيش فيها القوي، ويهان فيها
الضعيف، فنحمد الله على نعمة الوطن وعلى نعمة
الأمن والاستقرار في أوطاننا.

الإنسان بطبيعته وفطرته يحب وطنه مسقط رأسه
ووطن آباءه وأجداده، يألف الأرض التي تربى فيها
وترعرع عليها، تنفس هواءها، ارتوى من مائها، أكل
من خيراتها، نسج فيها علاقاته مع الذين يعيشون معه في
هذه الأرض، فالإنسان يحظى بالكرامة إن بقي حينه
لوطنه، هذا الحب للوطن المسلم لا يكون بالأقوال
فقط، بل يكون فعلاً وقولاً، فالوطن المسلم يحتاج
إلى سواعد أبنائه كي ينمو ويكبر، يحتاج إلى السعي
والتطوير، يحتاج إلى الحفاظ على مقدراته، يحتاج إلى
الدفاع عنه في كل وقت إذا اعتدى معتدٍ، يحتاج إلى عدم
التفريط بأي شبرٍ منه، فالوطن دون سواعد أبنائه يصبح

أشبهه بمنفى، الوطن يعطي أبناءه بقدر ما يعطونه كلما كان عطاؤهم أكبر كلما كان الوطن أكثر جمالاً وتطوراً. إن الإنسان قد جُبل وفُطر على حب وطنه؛ لأن الإنسان إذا وُلد في بلدٍ ما نشأ فيه، ترعرع في كنفه فمن الطبيعي أن يحب هذا البلد، وأن يواليه ويتيمي إليه.

يجدر بالذكر أن الله **عَزَّجَلَّ** ربط حب الأوطان بحب النفس في القرآن الكريم حيث قال **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَلَوْ أَنَا كُنْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦] ﴿أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾:

اخرجوا من أوطانكم ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾، فليس من السهل أن يفارق المرء وطنه الذي عاش في كنفه، لذلك اعتبرت هجرة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الذي كان يحب وطنه مكة اعتبرت أكثر من أي مكانٍ آخر، كان يحب مكة وطنه أكثر من أي مكانٍ آخر حين هاجر منها، فإنه لم يتركها إلا مضطراً.

حبُّ الوطن فطرة لا ينطبق على الإنسان فقط، فالحيوانات أيضاً تحزن إن فارقت أوطانها، الطيور المهاجرة تعود إلى وطنها مهما قطعت من مسافات، النباتات أيضاً تنتمي إلى بيئاتها وأوطانها، فالنبته التي تقتلع من جذورها تذبل، وربما تموت؛ لأنها ابتعدت عن أرضها.

حب الوطن حبٌ عظيم، يجب أن لا يخالطه رياءٌ أو نفاق؛ لأن من لا يحب وطنه بحق لا يستحق أن ينتمي إليه أو يعيش فيه من لم يكن وفيّاً لوطنه في الحرب وفي الفتن لا يستحق أن يعيش فيه وقت السلم، فالوطن يحيا بدماء أبنائه، يزهر بسواعدهم، يتطور بعقولهم، الوطن هو الوطن بجميع حالاته وتقلباته، إن تعرض الوطن المسلم لأي خطرٍ لا بد أن يتحول جميع أبنائه إلى جنود؛ لأن كرامة الوطن كرامةٌ مهمة، لهذا طالما تغنى الشعراء والأدباء بالوطن، قالوا في الوطن أروع القصائد الخالدة، وأجمل الأشعار والكلمات.

إن الرابطة العاطفية بالأوطان واعتبار الشوق إليها مكرمةً من مكارم الأخلاق، تشكل في حقيقة الأمر دافعاً للاهتمام بالأوطان وبرعايتها، والعمل في سبيل إعمارها وإحيائها، والحرص على جمالها ونظافتها، ينشأ الإنسان على حب وطنه وشعوره بالانتماء له، يشترك في هذا جميع الناس على تنوع أعراقهم، عندما جاء الإسلام دين الفطرة والإنسانية لم يقف في وجه هذا الميل الطبيعي، بل أقر ذلك ودعا إليه، جعله سبيلاً للعمل الصالح وفعل الخيرات، وزيادة التماسك بين أبناء الوطن الواحد.

أكدت الشريعة الإسلامية أهمية حب الإنسان المسلم لوطنه المسلم، تعزيز الانتماء له، انعكاس هذا الحب على كل تصرفاته، حيث تكون معبرةً عن حبه وإخلاصه للوطن الذي ينتمي إليه، فإذا تذكرنا كيف كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب مكة، كيف خاطبها وهو يهاجر إلى المدينة حيث وقف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخاطب مكة المكرمة

في صيغة وداع مؤثرة بعد أن تم اجباره على ذلك فقال
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَا أَطْيَبِكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا
 أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ » ^(١)، فبين
 حبه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لبلده ووطنه مكة: « مَا أَطْيَبِكَ مِنْ بَلَدٍ،
 وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ » فكان يحب ووطنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما خرج منه
 إلا بعد أن أخرجه قومه منها.

هكذا يتضح جلياً أن حب الوطن المسلم أمرٌ يحث
 عليه الإسلام، لا بد أن تتم تربية النشء والأطفال على
 حب أوطانهم التي تربوا وترعرعوا فيها، ولهذا وجب
 أن ينشغل كل مواطن برفعة وطنه، والعمل على تنميته،
 وزيادة إنجازاته، بل والدفاع عنه في حال الاعتداء عليه
 من كل معتدٍ إذا أمر بذلك ولي الأمر.

الوطن هو المكان الذي يقيم ويستقر فيه الإنسان،
 الوطنية الحققة في الإسلام تعني محبة الفرد لوطنه
 وبلده، تعني قيامه بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام

(١) رواه الترمذي (٣٩٢٦)، وصححه الألباني.

ووفائه بها، تقوية الرابطة بين أبناء الوطن الواحد، لا بد أن ينشأ الإنسان المسلم وهو يجد ويجتهد لتحصيل العلوم النافعة حتى يكتسب المهارات والخبرات اللازمة لخدمة وطنه، لخدمة دينه وخدمة وطنه في شتى مجالات الحياة، وبهذا تتأخ لدى الوطن فرصة للتقدم والنمو وتقديم الأفضل، أيضا ترجمة حب الوطن في إطار التلاحم والتكاتف مع الجميع حتى يكونوا صفاً واحداً في مواجهة التحديات كافة التي تواجه الوطن المسلم، يصنع العزة والفخر والمناعة وصد الأخطار عن وطنهم.

الوطن هو المكان الذي يقيم ويستقر فيه الإنسان وينتمي إليه، سواء ولد فيه أم في غيره يطلق على الوطن الأصلي أو الوطن الذي ولد فيه الإنسان الوطن الأم، إن الإنسان قد جبل وفطر على حب وطنه، ف«حب الوطن فطرة» هذا عنوان المحاضرة.

إِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ جَبَلَ وَفَطَرَ عَلَى حُبِّ وَطْنِهِ، إِذْ أَنْ
 الْإِنْسَانَ إِذَا وَلِدَ فِي بَلَدٍ مَا، وَنَشَأَ فِيهَا، وَتَرَعَرَ فِي كَنْفِهَا،
 فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُحِبَّهَا وَأَنْ يُوَالِيَهَا وَأَنْ يَتَّمِيَ إِلَيْهَا،
 لَيْسَ مِنَ السَّهْلِ أَنْ يَفَارِقَ الْمَرْءُ وَطْنَهُ الَّذِي عَاشَ فِي
 كَنْفِهِ، لِذَلِكَ اعْتَبِرَتْ هَجْرَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَعْظَمِ
 فِضَائِلِهِمْ، فَقَدْ بَدَلُوا وَطَنَهُمْ فِي سَبِيلِ الْإِسْلَامِ وَالِدَعْوَةِ،
 مِمَّا يُؤَكِّدُ حُبَّ الْإِنْسَانَ لَوْطَنِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا
 هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ تَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالِدَعَاءِ أَنْ يُحِبَّ
 الْمَدِينَةَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

إِنْ مِنْ وَاجِبَاتِ الْمُسْلِمِ اتِّجَاهُ وَطْنِهِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ
 وَفِيًّا وَمُحِبًّا لَوْطَنِهِ، أَنْ يَكُونَ حَامِيًّا وَمُدَافِعًا عَنْهُ بِكُلِّ
 مَا يَمْلِكُهُ وَيَسْتَطِيعُهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، إِنَّمَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ
 الْفِطْرَةَ السَّلِيمَةَ النَّقِيَّةَ لِلْإِنْسَانِ، الْعَقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ، سَنَةَ
 الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِنْ لِحُبِّ الْأَوْطَانِ صُورٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: حُبُّ الْأَوْطَانِ

(١) رواه البخاري (٥٦٧٧)، ومسلم (١٣٧٦).

بالسلوكيات والأفعال السليمة مع الالتزام بالقيم والمبادئ الحسنة، الحرص على تقديم النصيحة للآخرين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التضحية لأجل الوطن، الدفاع عنه، إثارة وتقديمه على المصلحة الفردية، يجدر بالفرد والأمة الالتزام بالأخلاق الكريمة من العدل والأمانة والتسامح والعفو وغيرها من محاسن الأخلاق التي حث عليها ديننا الإسلامي التي تسمو بالمجتمع وترقى به إلى المكانة الرفيعة.

إن من الواجب على كل فرد أن يحافظ على تماسك الوطن، أن يعمل على تنميته، يسعى إلى ازدهاره، يجدر التنبيه هنا إلى أنّ حب الوطن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأفعال الأفراد، بتصرفات الأفراد ليس فقط بالأقوال والشعارات والتهافتات، يجب على المسلم أن يظهر حبه لوطنه المسلم بالالتزام بالقوانين والأنظمة،

المحافظة والحرص على سلامة ممتلكاته، هذا وحرِيٌّ بكل فرد أن يؤدي مهامه ووظائفه بإخلاصٍ وحب، أن يؤدي واجباته، واجبات وظيفته بإخلاصٍ وحب، أن يحافظ على مال الوطن وثرواته، أن يعمل على نشر الأخلاق الفاضلة، أن يتحلى بهذه الأخلاق وهذه الآداب، لا بد من نبذ أسباب الاختلاف والفرقة بين الأفراد والجماعات، لا بد من إقامة شرع الله تعالى في كل الأمور.

إن من المعاني المرتبطة بحب الأوطان في الإسلام تكاتف وتعاضد أفراد الوطن مع بعضهم البعض دون عصبية أو عنصرية أو تفريق، ودون إقامة جماعاتٍ وأحزابٍ وفرقٍ متباغضة ومتنافرة، فمن واجب المسلم أن يسعى لوحدة أفراد المجتمع لوحدة أفراد الوطن، يجدر التنبيه هنا إلى أنه بالرغم من أن حب الأوطان من الأمور التي فطرت عليها النفس البشرية إلا أن حب الوطن ليس من التكاليف الشرعية

التي أمر بها الإسلام، إذ لا يترتب عليه ثوابٌ أو عقاب أو مدحٌ أو ذم، لا يؤاخذ المسلم به إلا إذا ترتب عليه تضييع واجبٍ من الواجبات الشرعية، أو ارتكابه فعلٍ من المحرمات والفواحش، أو تقديمها على محبة الله تعالى ومحبة الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فحب الوطن فطرةٌ جائزٌ لا محذور في ذلك إلا إذا ترتب على حب الوطن تضييع واجبٍ من الواجبات الشرعية، أو ارتكاب فعلٍ من المحرمات والفواحش، أو تقديم حب الوطن على محبة الله تعالى ومحبة الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ومحبة الإسلام.

واجب المسلم اتجاه وطنه واجبٌ عظيم، إن حب الأوطان مرتبطٌ ارتباطاً وثيقاً بحب الدين، حب الوطن يتحقق بحب الدين، إذ أن مبادئ وقيم الدين الإسلامي تحث على حب الوطن، يترتب على المواطن في وطنه المسلم عدة واجبات أيدها ودل عليها الإسلام، ومن هذه الحقوق والواجبات اتجاه الوطن المسلم على أفرادها:

١- الدفاع عن الوطن في أي موقف يكون فيه الوطن بحاجةٍ للدفاع عنه، يكون هذا الدفاع عن الوطن إما بالقول أو بالكتابة وإما بالفعل، حسب الوسائل الشرعية والوسائل المباحة، مواجهة أي أمرٍ يؤدي إلى زعزعة أمن واستقرار وسلامة الوطن، هذا من الواجب اتجاه الوطن مواجهة أي أمر يؤدي إلى زعزعة أمن واستقرار وسلامة الوطن، وذلك بمختلف الوسائل والطرق والأساليب الممكنة.

٢- المساهمة الإيجابية بالقول أو الفعل أو الفكر أو غير ذلك من الوسائل الممكنة في خدمة الوطن ورفعته منزلته ورُقيّه، إذ أنّ هذا الأمر واجب على كل فرد من أفراد الوطن؛ لأنه يحقق مصلحة الأفراد جميعهم يعود عليهم بالنفع والخير.

٣- تربية الأبناء على تقدير خيرات الوطن ومقدراته، والمحافظة على مرافقه.

٤- إدراك كل فردٍ من أفراد الوطن واجباته التي يجب أن يقوم بها دون أي تقصير، حيث أن ذلك يحقق الحياة الكريمة والهائلة لجميع الأفراد.

٥- شعور الفرد بأفضال الوطن عليه، تربيته على واجب رد هذه الأفضال من باب مقابلة الإحسان بالإحسان، ذلك من تعاليم الإسلام، حيث قال الله **عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾** [الرحمن: ٦٠]، فوطنك أحسن إليك، وتفضل عليك بأفضالٍ، فعليك أن ترد لهذا الوطن وأن تقابله بالإحسان، أن تقابل الإحسان بالإحسان.

٦- تألف أفراد الوطن مع بعضهم البعض، ونشر أحاسيس ومشاعر التآخي والمحبة والمودة بينهم مما يجعلهم كالجسد الواحد في مواجهة الظروف المختلفة التي تواجه الوطن.

٧- قيام الفرد بالواجبات المتعلقة بحق الجوار

والأخوة والقرابة والأرحام وفاءً وحباً وانتماءً لوطنه.

٨- تحقيق معنى ومهمة الفرد في الاستخلاف في

الأرض التي أوكله الله **عَزَّجَلَّ** له حيث قال تعالى: ﴿هُوَ

أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١]، حيث يسعى

الفرد إلى اغتنام الخيرات والنعمة التي جعلها الله **عَزَّجَلَّ**

في الأرض مع ضرورة المحافظة عليها.

٩- احترام النظام العام للوطن، من أعظم ركائز

بناء الوطن، من أكبر دعائم قوة الوطن النظام العام،

احترام النظام العام للوطن مطلبٌ ديني ووطني، النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راعى حقوق المجتمع المسلم، كما علمه

الله **عَزَّجَلَّ**، علمنا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن هذا المجتمع

لا يصلح والناس فيه فوضى لا سراة لهم.

احترام النظام العام للوطن مطلب ديني ووطني، من

أعظم سبل احترام النظام العام في الوطن لزوم جماعة

المسلمين عدم الخروج على ولي الأمر، دلت الأدلة

من الكتاب والسنة على أن هذا من أعظم أصول الدين، الاجتماع على الحق، الاعتصام بحبل الله، السمع والطاعة والبيعة لولي الأمر المسلم.

من أعظم سبل احترام النظام العام للوطن احترام قواعد الطريق وآدابه، من مظاهر مراعاة حقوق الطريق ونظامه الذي أقره الإسلام، الالتزام بقواعد المرور وضوابطه بالالتزام بعدم السير عكس الاتجاه، أو بزيادة السرعة أو بغير ذلك من الأمور التي تعتبر تعدياً على حقوق الطريق وعلى حقوق الناس، وقد تسبب في ذلك إزهاق الأرواح أو إتلاف الممتلكات.

من أعظم وسائل احترام النظام العام للوطن المحافظة على نظافة الشوارع والأماكن العامة، فالأمر بالنظافة لم يقف عند هذا الأمر بالنظافة شخصية أو نظافة المساجد والبيوت، بل وصل الأمر إلى التوجه بتنظيف البيئة التي يعيش فيها الإنسان ويتفاعل معها، لا بد أن يتحمل كل

فرد في الوطن مسؤوليته لتتحقق المصلحة العامة التي يحصد ثمارها المجتمع كله، قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (١).

١٠- بناء الوعي الديني والثقافي والعلمي والحضاري .

إنَّ صحة الفهم وسلامة القصد أعظم نعمةٍ أنعم الله **عَزَّجَلَّ** بها على عباده بعد نعمة الاسلام، إذ وفقه الله **عَزَّجَلَّ** إليه، وشرح صدره له، وثبته الله رب العالمين عليه، فنحمد الله **عَزَّجَلَّ**، ونشكره على نعمة الوطن المسلم.

إن الوعي بقيمة الوطن وبالتحديات التي يواجهها وبالمخاطر التي تحيط به أمرٌ لا غنى عنه، خاصةً ونحن في مرحلةٍ شديدة الحرج في تاريخ وطننا الإسلامي، لذلك يجب علينا أن نكون جميعاً في يقظة ووعي

(١) رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

وحيطه وحذر، وفي التاريخ عبرة، والسعيد من وعظ
 بغيره، فالله عَزَّوَجَلَّ أمرنا أن نأخذ بيد الظالم الذي يريد
 أن يفسد في هذا الوطن، والله عَزَّوَجَلَّ قال لنا: ﴿يَتَأْتِيهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]، أذعنوا للحق
 واستجيبوا لله وللرسول، وخذوا أهبتكم، احترزوا من
 عدوكم، تيقظوا له، لا تمكنوه من أنفسكم، من نظر
 في الكتاب والسنة خاصة وفي التاريخ عامة يعلم يقينا
 مالٍ للشائعات من خطر عظيم، وأثر بليغ، فالشائعات
 تعتبر من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للمجتمعات
 والأشخاص، كم أقلقت الإشاعة من أبرياء، وهدمت
 من وشائج، تسببت في جرائم، فككت من علاقات
 وصدقات.

إنَّ الشائعات تخل بالأمن، تجلب الوهن، تحقق
 مراد العدو، على كل مواطنٍ في وطنه المسلم في هذه
 المرحلة أن يأخذ على يد من يعبث بمستقبل الوطن

في حدود ديننا، وفي حدود مسؤولياته، فقد قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «**تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ**»^(١)، وفي رواية له: «**تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ**»^(٢).

إذاً من حقوق الوطن المسلم علينا بناء الوعي الديني والثقافي، نتجت من الأخبار، لا نشارك في بث الشائعات التي تثير الفتنة في الوطن، نأخذ بيد الظالم، إذا أخذ العقلاء وأهل العلم والدين على الجهال والسفهاء نجوا جميعاً، إن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، كما قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [الأنفال: ٢٥]، هكذا دين الله، إن هذه السفينة المشتركة بين أبناء الوطن الواحد إذا أراد أحدٌ منهم أن يخربها لا بد

(١) رواه البخاري (٢٤٤٤).

(٢) روى هذه الرواية البخاري (٦٩٥٢).

أن يمسكوا على يديه، أن يأخذوا على يديه لينجوا جميعاً، فإن لم يفعلوا هلكوا جميعاً، فعلى العقلاء وأهل العلم والدين والمسؤولية عليهم أن يأخذوا على أيدي الجهال والسفهاء، نحن جميعاً في سفينة الوطن، ما أكثر الذين يحملون معاولهم وفؤوسهم ليخرقوا السفينة ليغرقوها من غير أن يجدوا أحداً يأخذ على أيديهم، والنبى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول للعقلاء: «فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»^(١)، فعلى كل مواطن في وطنه المسلم أن ينتبه، أن يأخذ على أيدي السفهاء الذين يحملون أقلامهم أو فؤوسهم أو ألسنتهم بكل ما يضر الوطن ومصالحته، وبكل ما يعيث بالأمن القومي لهذا الوطن.

١١- تعزيز الأمن الفكري في الوطن، الأمن الفكري هو صيانة عقول أفراد الوطن ضد أي انحرافات فكرية

(١) رواه البخاري (٢٤٩٣).

أو عقديّة تخالف الدين، أو تخالف أنظمة المجتمع وتقاليده وتشريعاته، هذا واجبٌ على كل فردٍ من أفراد الوطن وعلى كل مؤسسةٍ من مؤسساته حسب مسؤوليّة كل جهة، وحسب مسؤوليّة كل فردٍ في الوطن، وذلك من خلال ترسيخ ثوابت الدين والتمسك بها، تنمية قيم الانتماء والمواطنة، تعزيز قيم الاعتدال والوسطية بمفهومها الصحيح، تنمية دور المؤسسات الاجتماعية والتربوية والدينية في تحقيق الأمن الفكري، وحماية الوطن من الأفكار الضالة والمنحرفة وغيرها من مقومات الأمن الفكري، تشجيع العلماء وطلبة العلم الشرعي للقيام بدورهم في تعزيز الأمن الفكري في الوطن، كلما قويت محبة الإنسان لوطنه وعمل بقيم المواطنة وضعفت لديه عوامل الانحراف أصبح لديه مناعة من التأثير بالأفكار المنحرفة يكون ذلك دافعا له للقيام بحقوق وطنه المسلم، إذا شاعت هذه المحبة للوطن بين أفرادهِ تعزز الأمن الفكري

لهذا الوطن، فسلم من التفرق والاختلاف والشرور، إذا قامت المؤسسات الدينية والاجتماعية بدورها المنوط بها لتحقيق الأمن الفكري في الوطن من خلال تكثيف التوعية، استخدام الدليل والحجة، مشاوره أهل الاختصاص من أهل العلم، ومن خلال الحوار والتقويم والمناصحة والمساءلة والمحاسبة، من خلال منع الخطر عن الوطن، إذا قام كل فرد وقامت كل مؤسسة بذلك تعزز الأمن الفكري في هذا الوطن، أصبح أبناؤه صالحين متحدين، كانوا سداً منيعاً أمام كل ما يضر الوطن، ويمنع من استقراره، قام كل منهم بأداء هذا الحق من حقوق الوطن عليه وهو تعزيز الأمن الفكري.

الواجب إذاً على كل مواطن في بلد إسلامي المحافظة على هيبته ووطنه المسلم من خلال طاعة ولاة الأمور في غير معصية الله، تعظيمهم في النفوس، وجمع القلوب عليهم، والحذر من معصيتهم، والاختلاف عليهم، فإن

في ذلك من المصالح الكثيرة لهم ولأوطانهم ما يعلمه إلا الله، من هذه المصالح: تحقق هيبة الوطن، يأمن الناس على دمائهم وأعراضهم وأموالهم، من الوسائل الشرعية في تأكيد هيبة الوطن عدم الإفتئات على ولاية الأمور، عدم مزاحمة ولاية الأمور أو من ينوب عنهم فيما هو من خصائصهم ومسؤولياتهم؛ لأن الإفتئات عليهم يضعف هيبة الوطن في نفوس الرعية، ثم يحصل الشر الكبير.

المحافظة على هيبة الوطن ضرورة شرعية ينبغي على كل مواطن في وطنه المسلم أن يسعى إليها، أن يعتني بها، وأن على الجميع أن يبذلوا الوسائل الشرعية لتحقيق هذا الهدف، كذلك على الفرد من أفراد الوطن أن يؤدي حقوق هذا الوطن عليه إذا كان محباً لوطنه المسلم، حفظاً لله تعالى ووطننا - دولة الإمارات العربية المتحدة - وسائر أوطان المسلمين، ونختم هذه المحاضرة بتنبيه وبكلام عالمين من علماء

الأمة في زماننا فيه توضيح لبعض المفاهيم المتعلقة بهذه المحاضرة.

التبويه: اشتهر بين الناس حديث أو مقولة: «حب الوطن من الإيمان».

قال الحافظ السخاوي **رَحِمَهُ اللهُ** في كتابه «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»: «حَدِيث: «حُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ»، لم أقف عليه، ومعناه صحيحٌ في ثالث المجالسة للدينوري من طريق الأصبعي، قال: سمعت أعرابيا يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحننه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه»^(١).

إذا ذكر الحافظ السخاوي **رَحِمَهُ اللهُ** أن هذا ليس حديثا قال: «لم أقف عليه»، وهكذا قال الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ**

عن هذا: «موضوع، ومعناه غير مستقيم، إذ إنَّ حب الوطن كحب النفس والمال ونحوه، كل ذلك غريزي في الإنسان، لا يمدح بحبه ولا هو من لوازم الإيمان، ألا ترى أنَّ الناس كلهم مشتركون في هذا الحب، لا فرق في ذلك بين مؤمنهم وكافرهم؟!»^(١).

فهذا القول: «حب الوطن من الإيمان» ليس حديثاً، ولا قول صحابي ولا إمام، إنما هي من الأقوال التي اشتهرت عند الناس.

أما كلام العالَمِينَ فأنقله بنصه؛ لأنَّه قد يوضح بعض ما يتعلق بالمسائل التي ذكرت في هذه المحاضرة التي تتعلق بالوطن.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّ الذي ينبغي هو أن نوجه شبابنا إلى التحمُّس للدين، لا للوطن؛ لأنَّ التحمُّس للوطن، أو للقومية، أو ما أشبه ذلك

(١) السلسلة الضعيفة (١/١١٠) رقم (٣٦).

لا ينبغي مع وجود التحمس لدين الله **عَزَّوَجَلَّ**، ولهذا ترك الصحابة أوطانهم بعد الفتوحات الإسلامية، وذهبوا يسكنون الكوفة، والبصرة، والشام، ومصر؛ لأنّ وطن المسلم هو ما يستقيم به دينه، فكوننا نربي الأجيال على الدفاع عن الوطن وما أشبه ذلك دون أن نشعرهم بأننا نحمي وطننا وندافع عن وطننا من أجل ديننا؛ لأنّ وطننا -والحمد لله- وأعني بذلك بلادنا المملكة العربية السعودية هو من خير أوطان المسلمين إقامة لدين الله، فإذا كان الإنسان يريد بالوطنية أي: أنّ وطننا هو أحسن الأوطان في الوقت الحاضر بالنسبة لإقامة الدين، فأنا أدافع عن وطني؛ أما مجرد الوطنية فهذه دعوة فاشلة، وكما تعلمون أنّ الدعوة إلى القومية العربية إبّان رؤساء سبقوا وهلكوا وهلكت دعوتهم صارت لهم ضجة كبيرة، ودعوة عظيمة؛ ولكن فشلت إلى أبعد الحدود، حتى العرب أنفسهم الآن ليسوا على قلب واحد؛ هم

متفككون... وتفككت القومية العربية، ثم إن الدعوة إلى القومية العربية أخرجت ملايين المسلمين من الانطواء تحت لواء الإسلام أو الأمة الإسلامية على الأصح، وأدخلت في القومية العربية من هم أعداء للإسلام من نصارى وغيرهم، لهذا أنا أحث الموجهين الذين يوجهون الشباب إلى أن يحمسوهم للدعوة إلى الإسلام، وتشجيعه، والأخذ بتعاليمه، حتى تعود الأمة الإسلامية إلى ما كانت عليه من قبل، فتعتز بإسلاميتها، وتعتز بما عندها من شريعة الله **عَزَّوَجَلَّ**، ولا يمكن أن يُعزَّرَ اللهُ قوماً بشيء ثم يتركوا هذا الشيء ليعتزوا بغيره أبداً، كما يُروى عن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أنه قال: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، يعني: أننا إذا تركنا الإسلام ذهبَت العزة، وهذه حقيقة، فالعرب العرباء الذين هم عربُّ أقحاح هم الذين كانوا في عهد الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وفيما قبله من زمن الجاهلية، ومع ذلك ما انتصروا على غيرهم

من الفرس والروم إلا بالإسلام» (١) .

ثم يقول **رَحْمَةُ اللَّهِ** لما سئل: ما حكم الدفاع عن الوطن؟
فأجاب **رَحْمَةُ اللَّهِ** بقوله:

«الدفاع عن الوطن ينقسم إلى قسمين:

● القسم الأول: دفاع عن الوطن من حيث أنه وطن،
فهذا ليس في سبيل الله **عَزَّوَجَلَّ**، يستوي فيه الكافر والمؤمن،
حتى الكافر يدافع عن وطنه.

● القسم الثاني: أن يدافع عن وطنه؛ لأنه وطن إسلامي
فحينئذ يكون دفاعه جهاداً في سبيل الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لأنه يقاتل
دفاعاً عن الإسلام، وخوفاً من أن يستولي على البلاد
أهل الكفر فيغيّر منهج البلاد الإسلامية، فمن قاتل من
أجل إبقاء الإسلام الذي هو دين وطنه صار مجاهداً
في سبيل الله **عَزَّوَجَلَّ** ، ودليل ذلك: أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
سئل عن الرجل يقاتل حمية، ويقاثل شجاعة،

(١) لقاء الباب المفتوح شريط رقم (٤٢).

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةً اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (١) « (٢) .

كلام الإمام الآخر وهو الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، سئل رَحِمَهُ اللَّهُ: يبالغ البعض بالقول أن كلمة الولاء للوطن من التوثين في بلد إسلامي يدين أهله بالولاء لله فما ترون سماحتكم في ذلك؟

فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «الواجب الولاء لله ولرسوله بمعنى أن يوالي العبد في الله ويعادي في الله، وقد يكون وطنه ليس بإسلامي فكيف يوالي وطنه، أما إن كان وطنه إسلامياً فعليه أن يحب له الخير ويسعى إليه لكن الولاء لله؛ لأن من كان من المسلمين مطيعاً لله فهو وليه، ومن كان مخالفاً لدين الله فهو عدوه وإن كان من أهل وطنه وإن كان أخاه أو عمه أو أباه أو نحو ذلك فالموالاتة في الله والمعاداة في الله، أما الوطن فيحب إن كان إسلامياً

(١) رواه البخاري (١٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى والرسائل (٢٥/٣١٠).

وعلى الإنسان أن يشجع على الخير في وطنه وعلى بقاءه إسلاميا وأن يسعى لاستقرار أوضاعه وأهله، وهذا هو الواجب على كل المسلمين، نسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين التوفيق والهداية وصلاح النية والعمل» (١).

إذاً هذا هو الواجب على كل مسلم في بلد الإسلام المحافظة على هبة وطنه، عليه أن يعرف الحقوق الواجبة عليه اتجاه وطنه، أن يتعلم هذه الحقوق وأن يعمل بها، عليه أن يحب وطنه المسلم، وأن يدافع عنه، وأن يعمل بشريعة الله **عَزَّجَلَّ** في هذا الوطن، وأن يعمل بهذه التشريعات وهذه القوانين التي سنها ولاية الأمور حفظهم الله.

نسأل الله **عَزَّجَلَّ** بأن يفقهنا وإياكم في ديننا، كما نسأله **عَزَّجَلَّ** أن يحفظ بلادنا دولة الإمارات العربية المتحدة، وأن يحفظ بلاد المسلمين من كل سوء وفتنة، نسأله **عَزَّجَلَّ** أن يوفق ولاية أمورنا لما يحبه ويرضاه، وأن

(١) مجموع الفتاوى (٩/٣١٧).

يرزقهم البطانة الصالحة، ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة



شبكة بينونة للعلوم الشرعية